

العمادة

مجلة علمية، دولية، محكمة - نصف سنوية -
تصدر عن كلية الآداب واللغات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر



المجلد الرابع ، العدد الثالث شهر جوان 2020

البريد الإلكتروني للمجلة: Alomdamadjala@gmail.com

- الموقع الرسمي للمجلة -

<http://www.univ-msila.dz/rev-alomda/>

موقع المجلة في بوابة الكلية

<http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/?p=5069>

موقع المجلة في بوابة المجلات الجزائرية

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485>

Issn: 2572- 0058 -

E-Issn: 1969-2676

الرئيس الشرفي للمجلة
أ.د. كمال بداري
رئيس جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

مدير المجلة
د، عمار بن لقريشي

رئيس التحرير
د. صالح غيلوس

الهيئة العلمية والاستشارية

الإيميل	البلد	الاسم اللقب
mohamed.bensalah@univ- msila.dz	الجزائر	محمد بن صالح
amrouchefouzia@gmail.com	الجزائر	فوزية عمروش
rab62ha@yahoo.com	الأردن	ربيحة الرفاعي
abdallahiagor@gmail.com	موريتانيا	عبد الله محمد غلام
ahmad_ali_omar@hotmail.com	تركيا	علي عمر أحمد
elmellakh_mhammed@yahoo.fr	المغرب	الملاخ امحمد
bensalahdhekra27@gmail.com	تونس	ذكرى بن صالح
refibel2@yahoo.fr	الجزائر	ارفيس بلخير
bouzidismail75@gmail.com	الجزائر	إسماعيل بوزيدي
koussaallaoua@yahoo.fr	الجزائر	علاوة كوسة
yacineyh25@gmail.com	الجزائر	ياسين بوراس
thyambc@yahoo.com	العراق	ضياء غني العبودي

dr.aliazadee@gmail.com	العراق	علي عبد الامير عباس الخميس
etienne.clmt@gmail.com	- Franche	Étienne CLÉMENT
claudc.cortier@gmail.com	Franche	Claude Cortier
barizti@unizar.es	ZARAGOZA (SPAIN).	Bárbara Arizti Martín
madhu7560@gmail.com	, MALAYSIA	Madhubala Bava Harji
suhair.eyad@yahoo.com	United Emirates	Al Alami Suhair
esam_wasel@hotmail.com	اليمن	عصام واصل
eldjouher.mouder@yahoo.com	الجزائر	مودر الجوهري
assia.baghdadi@univ-msila.dz	الجزائر	بغدادى اسيا
meflahbenabdellah@yahoo.fr	الجزائر	بن عبد الله مفلح
saidtoui54@yahoo.fr	الجزائر	سعيد تومي
dr.boukhalfa@gmail.com	الجزائر	فتحي بوخالفة
Mekefes@gmail.com	الجزائر	مكفس ع المالك
azzedine.ameur@univ-msila.dz	الجزائر	عزالدين عامر
delloum57@yahoo.fr	الجزائر	محمد د. دلوم
fezia.chafa@univ-alger2.dz	الجزائر	Fezia Chafa
a.boumaraf@crstdla.dz	الجزائر	Assia Boumaraf
Ens_amrane@yahoo.fr	الجزائر	عمران قدور
abdellah.laachi@gmail.com	الجزائر	عبد الله العشي
a.barkat05@yahoo.fr	الجزائر	بركات عبد الحق
Azzeddine1974@gmail.com	الجزائر	عزالدين. عماري
dr.saciamar@yahoo.fr	الجزائر	Amar Saci
chelaleg@gmail.com	الجزائر	عبد العزيز بوشاللق
barka28000@yahoo.fr	الجزائر	Nacer Barka
samir.braham@univ-msila.dz	الجزائر	سمير براهيم
boudjellal1967@gmail.com	الجزائر	الربيع بوجلال
aditolla@unior.it	Italie	Anna Maria DI TOLLA
thuy8374397@gmail.com	Vietnam à Hanoi	THỊ THANH THÚY ĐẶNG
aminataa@live.com	الجزائر	بلعلى أمينة
essa.ahmed1975@gmail.com	Malaysia	Essia Ries Ahmed

شروط النشر

- مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة علمية دولية محكمة متخصصة في اللسانيات وتحليل الخطاب، تصدر عن كلية الآداب واللغات بجامعة محمد بوضياف، نصف سنوية، لها شروط محددة للنشر كباقي المجلات العلمية الدولية والوطنية، يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الالتزام بها وهي:
- أصالة المادة المقدمة للنشر، باللغة العربية أو الفرنسية، أو الإنجليزية، ويجب أن يكون البحث أصيلاً غير مستل من بحث منشور في أي مجلة .
 - يتراوح حجم البحث بين (10) و (20) صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق. ولا يقبل أكثر من ذلك.
 - يكتب البحث ببرنامج (WORD) بخط sakkal Majalla ، حجم (14) للتمن و (12) لهوامش، كل العبارات أو الأسماء الواردة باللاتينية في البحث تكتب بخط Times New Roman حجم 10.
 - ترد المراجع والهوامش في آخر صفحة من البحث.
 - تقديم نص المقال عن طريق المنصة 485 asjp
 - الهوامش والحواشي تكون في آخر المقال.
 - التقيد بمنهجية البحث العلمي وإرفاق المقال بالبيبلوغرافيا وقائمة المراجع مرتبة أبجدياً.
 - تعرض البحوث الواردة على الخبرة العلمية.
 - يقدم الباحث تعهداً بعدم نشر المقال .
 - يكون للبحث ملخصاً بالعربية والفرنسية، بالإضافة إلى مستخلص باللغة الإنجليزية، وكل بحث لا يتبع هذه المعايير لا يأخذ بعين الاعتبار.
 - المقالات التي تنشر تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
 - للمجلة حق رفض نشر المقال، أو طلب تعديله بناء على تقارير المحكمين.
 - لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

مجلة دراسات العدد

الصفحة	الموضوع	رقم
29/08	مفهوم الإنشاء عند الفقهاء وصلته بأفعال الكلام. The concept of production used by Fuqahaa and its association By deeds of speech محمد أحدوش ، جامعة بني ملال ، المغرب.	01
50 /30	مظاهر انكسار الذات وفعالية اشتغال خطاب الألم، المنتج للسخرية في مقامات ورسائل الوهراني. Self-refraction's manifestations and the effectiveness of the discourse of pain, that produces satire, in the posts and letters of al-Wahrani سليم سعدلي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج.	02
60/51	أثر اللهجة العامية في تعليم النحو في المدرسة الجزائرية The impact of colloquial on grammar education in the Algerian school L'impact du Vernaculaire sur l'enseignement de la grammaire à l'école algérienne د. أحمد لعويجي ، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة. الجزائر.	03
79/61	صعوبات تلقي النصوص الأدبية لدى تلاميذ الشعب العلمية - في الطور الثانوي Difficulties in receiving literary texts for scientific students. at the secondary level د، علي بخوش، أ ، يسمينة عبد السلام ، جامعة بسكرة ، الجزائر	04
90/80	التفكير اللساني في التراث العربي ومقارنته، بالدراسات اللسانية الغربية. La pensée linguistique dans le patrimoine arabe et son approche aux études linguistiques occidentales أد ، لخضر روجي ، جامعة المسيلة، الجزائر.	05
108/91	الأسس الفنية للتركيب الشعري في قصائد بدر شاكر السياب Les fondations artistiques de structure poétique dans les poèmes de Bad'r Chaker Essayyab د، محمد سعدون، جامعة المسيلة، الجزائر.	06
119/109	المزاوجة المعرفية في تحليل الخطابات الأدبية، في نقد السيرة الشعبية لسعيد يقطين نموذجا. Cognitive pairing in the analysis of literary letters . In criticizing the popular biography of Said Yektan, a model	07

	أ. بعجي إسمهان ، جامعة الجزائر 02.	
132 /120	الأبعاد الحجاجية لمعجم الكلمات والألفاظ القرآنية - دراسة في نماذج - the argumentative dimensions of the dictionary of Koranic words- study models أ، بوديلمي صلاح الدين ، جامعة المسيلة.	08
142/133	التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية . Language planning and its relati In criticizing the popular biography of Said Yektan, a model on to language policy فوزية طيب عمارة، جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف، الجزائر .	09

كلمة العدد:

يسر هيئة تحرير مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب، أن تقدم لقرائها الأعزاء العدد الثالث من المجلد الرابع للعام 2020، والذي يحتوي بين دفتيه بحوثاً ودراسات علمية رصينة وملتزمة بمنهجية البحث العلمي السليم فيشتى اللسانيات وتحليل الخطاب بمجالاته. أنجزها باحثون مجدون من الجزائر وخارجها.

وتعلم هيئة التحرير الباحثين أنها تخصص، صفحات للقراءات النقدية في الكتب والترجمات وتقديم الأطروحات والرسائل. بالغات (العربية، الإنجليزية، الفرنسية).

إن مجلة العمدة الدولية في اللسانيات وتحليل الخطاب ليست مجرد مجلة للنشر العلمي، ولكنها جزء من مشروع حضاري طموح. فطاقمها لا يعيش لنفسه، بل يسعى من أجل هدف وغاية سامية.

وفي الأخير نهيّب بكل الباحثين والمهتمين المشاركة بأبحاثهم ذات القيمة العلمية العالية ملتزمين بأليات البحث العلمي الجاد، كما ننوه بالمجهودات المبذولة من الباحثين المشاركين في هذا العدد القيم، وكذا أعضاء الهيئتين (التحرير والتحكيم)، إذ نحبيهم على الروح المهنية العالية.

رئيس التحرير

الدكتور : صالح غيلوس

أثر اللهجة العامية في تعليم النحو في المدرسة الجزائرية

The impact of colloquial on grammar education in the Algerian school

L'impact du Vernaculaire sur l'enseignement de la grammaire à l'école algérienne

د. أحمد لعويجي¹

ahmed.laouidji@univ-msila.dz

جامعة محمد بوضياف/ المسيلة.

تاريخ النشر: 2020/06/18

تاريخ القبول: 2020/01/12

تاريخ الاستلام: 2019/12/22

ملخص: يعدّ النحو آلة الفهم بشكل عام، ومنطلقا لكل فروع الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والبلاغية، ودعامته الأساس هي الإعراب. غير أن الواقع العملي والعلمي في المدرسة الجزائرية يشير إلى تبرم كثير من الطلبة لصعوبته وعسر تحصيله، وهذا الأمر لا يقتصر على الطلبة وحدهم، بل القضية أوسع من ذلك؛ إذ يتعدى الأمر حتى إلى الساهرين على وضع المناهج والكتب المدرسية، وربما يعود كذلك إلى كثرة المصطلحات وغموضها، و تعقد مسائله وتشعبها، وكثرة أبوابه وضخامة مادته، بالإضافة إلى بعض المؤثرات الخارجية التي لا تمتّ بصلة إلى ما يرتبط بالمدرسة؛ كاللهجات المحلية السائدة في ربوع الوطن وما يمكن أن تلعبه سلبيات على تعلّم اللسان العربي الفصيح.

كلمات مفتاحية: الإعراب؛ تعليمية النحو؛ الثنائية اللغوية؛ الازدواجية اللغوية؛ العامية؛ الذخيرة اللغوية؛

Abstract: However, the practical and scientific reality in the algerian school indicates their difficulties and difficulty in obtaining them. This is not limited to students alone, but the issue is broader than that. Who are keen on the development of curricula and textbooks and may also be due to the large number of terms and ambiguity and complexity of the issues and complexity and the large number of doors and the magnitude of the material in addition to some external influences that have nothing to do with what is associated with the school are the dominant dialects in the country and what can play negatively on the learning of the Arabic tongue.

¹ - المرسل المؤلف: د. أحمد لعويجي، الإيميل: ahmed.laouidji@univ-msila.dz

Key words: Expression- Educational grammer- Bilingualism- Duality of linguistics- Slang dialect- Ammunition linguistic

مقدمة:

إنّهُ من الضروري لأولي الأمر والمسؤولين عن التعليم في بلادنا وفي البلاد العربية برمتها؛ تحديد إجابة قبلية ودقيقة للسؤال المهم: لماذا نعلّم أبناءنا اللغة العربية عموماً، والنحو على وجه الخصوص؟ فقد نخدع بإجابات تتبادر إلى أذهاننا بمجرد طرح السؤال، كقولنا: تعليمها ضرورة قومية وثقافية وحضارية ودينية، وغير ذلك ممّا قد ننساق إليه عاطفياً، وقد تكون الإجابة موافقة لما حدّده ابن جني في قوله: "ليرد به إليها من شدّد عنها".

ومن هذا المنطلق، ومن الحقيقة الماثلة بين أيدينا وأمام أعيننا؛ فهل طلابنا الذين قضوا ما يقارب من خمس عشرة سنة على مقاعد الدراسة يتقنون العربية؟ وهل هي حاضرة في استعمالهم اليومية؟ وما سبب عزوفهم عن استعمال الفصحى الذي تعلموه؟ فهل الأمر يتعلق بما أَلْفُوهُ من عامية في الأسرة والشارع وحتى في المدرسة؟ وما سرّ غلبة العامية في الاستعمال اليومي؟ وهل لهذا الاستعمال تأثير مباشر على تعليم النحو في بلادنا؟

- مفهوم اللهجة العامية:

لقد أفضى البحث في الجذور اللغوية للمصطلحين: (اللهجة) و(العامية) إلى أنّ:

1- «اللهجة فقد ورد اشتقاقها بوجهين:

الوجه الأول: أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضرع أمه يمتصه، ولهج الفصيل أمّه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهج والهج يعني أُلِع به واعتاده أو أغرى به، فثار عليه، واللهج بالشيء: الولوع به.¹

2- أما العامية، فقد ورد أنّ: «العامي: المنسوب إلى العمّة والعامّة من الناس خلاف الخاصة، والعامي من الكلام: ما نطق به العامّة على غير سنن الكلام العربي...»² كما جاء في المعجم الوسيط أنّ العامية «لغة العامّة وهي خلاف الفصحى»³ والملاحظ أنّ العامية لا يمكن أن تكون مخالفة للفصحى مثلما ورد في هذا التعريف؛ بل هي: فصحي محرفة برأي كثير من أهل العلم؛ فالعامية عندئذ هي ما يستخدمه العامّة من ألفاظ للتواصل في ما بينهم أثناء المعاملات اليومية، وفي المعاملات التجارية: في البيت أو في الشارع أو في الأسواق؛ فهي لغة الاتصال غير الرسمي بين مختلف شرائح المجتمع؛ فهي لغة الطفل والشباب والكهل والشيخ، هي لغة المرأة والرجل، هي لغة الأمي والمتعلم؛ بل هي لغة الحياة اليومية، لها وجود مستقل

أثر العامية في تعليم النحو في المدرسة الجزائرية

وقواعد محددة يمكن استنباطها.⁴ وهناك من المحدثين من يرى عكس ذلك؛ أي: أنه لا أصل لوجود قواعد وضوابط مدروسة ح مما يجعلها عرضة للتلاعب بالمنطوق من طرف مستخدميها، ويتيح لهم هامش أكبر من الحرية في التلاعب أثناء الاستخدام العامي، وهذا ما ذهب إليه هشام النحاس في كتابه (معجم فصاح العامية) بقوله: «والعامية أو العاميات عموماً ليس لها تراث أو قواعد أو ضوابط مدروسة مقننة مكتوبة متوارثة أو متجردة كما للغة الفصحى ولغات الإنسانية المكتوبة عامة وهذا مما يجعل المتكلمين بها من أكثر المتكلمين حرية في التلاعب والهزل بالمنطوق اللغوي وفي التخليط والمزج بين اللغات واللغيات واللهجات وفي التضمين والاقتراس والأخذ من كل ما سمعوه أو توهم من أنهم سمعوه.»⁵ فالعامية هي لغة مختلف شرائح المجتمع؛ لأنها تمتاز، باستخدام:

- الجمل القصيرة؛

- الكلمات الشائعة؛

- التراكيب السهلة.⁶

فهي بحق « لغة البساطة والسهولة والوضوح تشمل ما هو منحرف عن أصله الفصحى إما بالنقصان أو بالزيادة أو بالتغيير أو بالنحت أو بالدخيل أو بالولادة.»⁷ فالعامية انحراف في بعض الجوانب الصوتية؛ يطغى فيه الاعتماد على العجلة والسهولة أثناء العملية التواصلية في الحياة اليومية.

- خصائص العامية الجزائرية: تعتبر العامية في الجزائر على غرار بقية الدول العربية الأكثر تداولاً واستعمالاً؛ لتمييزها بالخصائص الآتية:

* التسهيل: يلجأ مستخدمو العامية إلى جملة من الطرق لتسهيلها، نحو: تسهيل الهمزة المتحركة، في بعض الأحيان، وعدم تحقيقها أحياناً أخرى، أو استبدالها...

* الإبدال: وهو ظاهرة صوتية تتعلق بالتخفيف الصوتي وتقليل الجهد في الأداء، كأن نستبدل (الدال) مكان (الذال) أو (الهاء) بـ (الواو)...

* الإدغام اللغوي: ويهدف من ورائه إلى خلق الانسجام بين الأصوات المتماثلة، أو المتقاربة المخارج أو المتقاربة الصفات؛ طلباً للاقتصاد في الجهد العضلي أثناء إحداث الأصوات أو أثناء الاستخدام الفعلي للغة.⁸

- أسباب ظهور العامية:

تعتبر العامية من مستويات اللغة التي يمكن تمييزه عن المستوى الفصحى بيسر وسهولة؛ وهذا نظير رقي هذا الأخير، في حين يرى ابن خلدون أنّ العامية لغة قائمة بذاتها؛ ويظهر ذلك في قوله: «فأما أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ماضيها من التغيرات الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنًا.»⁹ في حين أدرج محمد عبد الله عطوات في كتابه (اللغة الفصحى والعامية) رؤية زاكي النقاش للعامية والتي يقرر من خلالها

أنّ العامية « لهجة وليست لغة... وليس لها صرف ولا نحو.»¹⁰ ويرتبط ظهور العامية بجملة من الأسباب، نذكر منها:

1- احتكاك اللغات بعضها ببعض¹¹: يلعب عامل الاختلاط والتمزج الحضاري من خلال دخول لغة إلى حيّز جغرافي معين توجد به لغة أو لغات أخرى إلى إحداث صراع بينها حتى تموت واحدة وتنتصر الأخرى، أو يكون الأخذ والعطاء المتبادل بينها؛

2- تأثير البيئة¹²: «والحقيقة أن استخدام العامية وذيوعها يعتبر انعكاسا لطبيعة التغيرات الاجتماعية ذاتها التي تطرأ على المجتمعات.»¹³

3- البحث عن التسهيل والتخفيف¹⁴: تتميز العامية عن الفصحى بالتححرر من الإعراب، والإبدال للغوي، والتقديم والتأخير..؛ مما يجعل المتكلمين يميلون إلى استخدامها، والنفور من الفصحى التي تلزمهم بالقاعدة النحوية.

- علاقة الفصحى بالعامية:

اللغة العربية الفصحى هي لغة العلم والدين، وهي رمز الوحدة والتواصل بين أفراد الأمة العربية على مدى قرون خلت امتدت حتى القرن التاسع الميلادي (ق9م)؛ ففي هذا المضمار يقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد: « فعلى امتداد القرن التاسع الميلادي كله كانت العربية اللغة الأدبية والعلمية الوحيدة عند الشعوب التي اعتنقت الدين الإسلامي.»¹⁵ في حين العامية «الخصم الحقيقي لأي توحيد أو تقارب، إنها دليل التعدد والتمزق، ورمز للفرقة والتباعد، إنها نذير انهيار لكل منجزات الأمة وتفتيت لجهودها، فنمو العامية لا يكون إلا على حساب اللغة الفصحى إنها تصارع الفصحى من أجل البقاء والسيادة، فإذا تحقق لها ذلك وأصبحت لغة أدبية مكتوبة انتقلت إلى الثبات وازدادت قوة وخلفت الفصحى وراءها ثم تأخذ تلك الفصحى بالتفوق والاندثار، ثم الاضمحلال شيئا فشيئا إلى أن يتركها المتكلمون ولا يبقى لها وجود في المجتمع.»¹⁶

في حين تذهب مليكة النوي في كتابها (التخطيط اللغوي) إلى أن « كل اللغات في الجزائر من العربية إلى الأمازيغية إلى العاميات مهددة بعدم وجود تخطيط لغوي يعطي لكل منها مكانتها التي تستحقها، فالعربية الفصيحة تنتظر إنجاز الوعد (العربية لغتنا) والأمازيغية تنتظر الممارسة الفعلية في كل المجالات أما العاميات فتسبح في وسط بحر المجتمع المضطرب.»¹⁷ والملاحظ أن العربية التي دخلت الجزائر مع العربي الفاتح، وشاعت وانتشرت بين السكان الأصليين (الأمازيغ) واستقرت في ربوع شمال إفريقيا برمتها لم تعد على تلك الهيئة التي وصلت بها أول مرة؛ ولا عجب في ذلك إذا كان حالها في منبتها والوسط الذي خرجت منه (شبه الجزيرة العربية) ليس بأفضل منه في الشمال الإفريقي؛ إذ أخذت تحيد عن الأصل شيئا فشيئا ومنذ أمد بعيد؛ بمعنى أن المستعمل من اللغة في المغرب العربي بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة بعيد

عن مستوى الفصحى. ثم إنّ التداخل الحاصل بين العامية والفصحى اليوم يعدّ «من أهم المشاكل التي تثير الجدل والمناقشة بين رجال الفكر والعلم... وذلك لأنّ (الفصحى) لا يعرفها إلا المثقفون ولا يتخاطب بها إلا طوائف محدودة، أما العامية الدارجة فهي كثيرة الأنواع وتختلف اختلافا واضحا من مدينة إلى أخرى»¹⁸ فالعامية وسط المجتمعات العربية واسعة الانتشار، كثيرة الاستعمال إذا ما قورنت بالفصحى التي ما فتئ حيزها الاستعمالاتي يضيق يوما بعد يوم.

- بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية:

1- مفهوم الثنائية اللغوية:

تعتبر الثنائية اللغوية ظاهرة موجودة في جميع اللغات الكبرى مثلما ذهب إليه اللساني الأمريكي شارل فرغسون (charly ferguson) في بحثه في هذه الظاهرة الذي نشره في مجلة اللغة في بداية النصف الثاني من القرن الماضي (1959م)؛ في حين انقسم الباحثون العرب في تحديد مفهوم هذه الظاهرة فمنهم من ذهب إلى أنها: استخدام فرد أو جماعة لمستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة.

ومنهم من عدّها: التنافس بين لغة أدبية مكتوبة وأخرى عامية شائعة في الاستعمال اللغوي. وقسم يرى فيها أنها: استعمال لغتين مختلفتين في آن واحد عند فرد أو جماعة؛ وهذا ما يظهر جليا في (معجم اللسانيات الحديثة) إذ جاء في ثناياه «هي ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفتين في آن واحد»¹⁹ ويذهب قسم آخر «إلى أن ما بين الفصحى والعامية شيء طبيعي ولا يحتاج إلى إطلاق المصطلح أساسا؛ فهو مجرد اختلاف في اللهجات بين الناس»²⁰

2- مفهوم الازدواجية اللغوية:

ومثلما كان عليه الحال في تحديد مصطلح (الثنائية اللغوية)؛ انقسم الباحثون على أنفسهم أيضا في تحديد مفهوم (الازدواجية اللغوية)؛ فمنهم من «يعتبرها إتقان المتكافئ بين اللغة العربية واللغة الأجنبية، ومنهم من يرى أنها إتقان جزء من اللغة الأجنبية؛ بمعنى هيمنة اللغة الأم على اللغة الثانية»²¹ والمقصود باللغة الثانية هي اللغة التي يستعملها مستعمل اللغة أو المتكلم في المحيط المدرسي وفي إطار مخصوص مع وجود فرص أقل لاستعمال هذه اللغة، على نحو ما هي عليه اللغة الفرنسية في المجتمع المغربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة.

أثر العامية في تعليم النحو العربي في المدرسة الجزائرية: لقد عمل المعمر الفرنسي ومنذ أن وطأت أقامه أرض الجزائر العربية المسلمة جاهدا؛ وباستعمال شتى الوسائل على طمس معالم الشخصية الجزائرية؛ وسخر لهذا الغرض كل ما يملك من إمكانيات مادية وبشرية؛ لعله يستطيع السيطرة نهائيا على هذه البلاد، وتحويل خيراتها إلى فرنسا، ولأنه كان يدرك أنّ اللغة من أهم مقومات الأمة حاول وبكل ما أوتي من قوة القضاء عليها واقتلاع جذورها؛ من خلال انتهاج سياسة لغوية منع من خلالها تعليم اللغة العربية لأبناء الجزائر؛ لسلبهم عن هذا المقوم؛ وبالتالي سلخه عن ماضيه المجيد. بيد أنّ الجزائريين لم يقفوا مكتوفي

الأيدي حيال هذا القانون الجائر؛ بل قاوموه بشتى الوسائل المتاحة؛ فلجأوا إلى الكتاتيب والمساجد لثب الوعي القومي العربي بين أفراد الشعب، وتعليمه القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم، ومحاربة الجهل والأمية. وبعد أن نالت الجزائر استقلالها عملت على ترسيخ اللغة العربية كلغة للتدريس في مختلف المدارس الجزائرية، وعلى جميع المستويات (الابتدائي والمتوسط والثانوي).²² والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا الموضوع، هل الوضع اللغوي في الجزائر يسهل مأمورية المدرسة الجزائرية في إعادة القاطرة إلى سكتها؟ بمعنى آخر هل المدرسة في الجزائر قادرة على تمكين المتعلم من امتلاك ملكة لغوية فصيحة، يستخدمها متى شاء، وبالكيفية التي يشاء؟

إنّ المتأمل للوضع اللغوي في الجزائر، يجد:

«1- اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية.

2- اللغات الكلاسيكية: الفصيحة واللغة الفرنسية.

3- اللغات المحلية: الأمازيغية بمختلف تداياتها ولهجاتها.»²³

هذا التنوع الذي يدعو إلى تنازع هذه اللغات على ذهنية المتعلم، بالإضافة إلى تأثيره في البيئة التي يعيش فيها بالعامية قبل أن يتوجه إلى تعلّم العربية في المدرسة، أي: بعد أن تتكون لديه ملكة لغوية من محيطه، ولغة أمه؛ مما يصعب على هذا الطفل امتلاك ناصية العربية الفصيحة؛ لأنّ امتلاكها في مثل هذه الظروف ليس بالأمر الهين، ولا الممكن الوصول إليه ببسر وسهولة؛ فالطفل المتعود على استعمال اللسان العامي في مختلف استعمالاته اليومية؛ في البيت وفي الشارع ومع أمه وإخوته لا يمكن أن يكون ذا رصيد لغوي فصيح يمكنه من مجاراة ما يتعلمه في المدرسة؛ مما يسهل عليه التخلي عمّا تعلّمه في القسم بمجرد خروجه إلى ساحة المدرسة؛ لاستصعابه واستسهال ما كان قد ألقه في البيت-العامية.-

هذا ويمكن تحديد ملامح أثر العامية على الدرس النحوي من خلال:

1- تأثير الذخيرة اللغوية:

ينشأ الطفل في أسرته التي تتكون من والديه وإخوته، فيألف سماع أصواتهم، وبصفة تلقائية تتكون لديه ملكة لغوية (لغة الأم) يكون لها تأثير بالغ أثناء تعلّمه اللغة الثانية (لغة التعليم) فيصعب عليه التحكم فيها وامتلاك ملكة فصيحة تحلّ محلّ ما تعود عليه، وفي هذا الإطار يقول ابن خلدون في (المقدمة): «وما كان من لغات أهل الأمصار أعرق في العجمة وأبعد عن لسان مضر قصر بصاحبه عن تعلم اللغة المضربة وحصول ملكتها لتمكن المنافاة حينئذ... فأهل إفريقية والمغرب لما كانوا أعرق في العجمة وأبعد عن اللسان الأول كان لهم قصور تام في تحصيل ملكته بالتعلم.»²⁴ بمعنى أنّه إذا تمكّن الإنسان من ملكة معينة؛ سيطرت على لسانه وأخضعته إلى هذه الملكة، حتى أنّه يصعب عليه إحلال ملكة أخرى محلها؛ وقياسا على ذلك فإنّ المتعلم سرعان ما يتخلى عن ما تعلّمه في المدرسة وينزع إلى ما كان قد ألقه.

فالطفل الذي يتحدث في المدرسة بلغة وفي الشارع بلغة ثانية وفي البيت بأخرى ثالثة؛ فالأكيد أن هذا المزج في الاستعمال يكون عائقا، وبالتالي يحيد عن امتلاك الصيغ الصرفية والقواعد النحوية؛ فتجده يخلّ بالقاعدة:

- فيفتح كلامه بساكن: لحم-لُكُلب- تُفرج... والعربية لا تبدأ بساكن.

- إبدال حرف بآخر، نحو: اللي بدل الذي

قاربه بدل قارئه

خاين بدل خائن

حافظو بدل حافظه

يتغدى بدل يتغذى

فاكية بدل فاكهة

- استبدال حركة بأخرى، نحو استبدال الكسرة بالفتحة في لفظة (السُّلُق) في الاستعمال العامي، وفي الفصحى بالكسر.²⁵

- التغيير من دلالة الألفاظ، وتضييق معانيها في بعض الأحيان، نحو قولهم (الكرمة) للدلالة على شجرة التين؛ في حين أنّ هذه اللفظة تستعمل للدلالة على شجرة العنب،²⁶ كما جاء في المعجم الوسيط «(الْكُرْمُ) ك العنب. وابنة الكرم: الخمر (ج) كروم.»²⁷ ونحو: (لَهْرِيسَة) ويستعمل اللفظ في العامية للدلالة على معجون الفلفل الأحمر الحار؛ في حين أنّ اللفظة ذاتها (الَهْرِيسَة) في الفصحى تعني (البَرّ) الذي يطحن ثم يطبخ، وإن لم يطبخ فيسمى (هريساً)، لما ورد في لسان العرب «وقيل: الهريسُ، الحَبّ المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طُبِّخ فهو هريسة...»²⁸ وفي هذا نقل للدلالة من شيء إلى شيء آخر.

- تضييق الدلالة في، نحو قولهم (طُعَامٌ) يراد به (الكسكس) في العامية، بينما في الاستعمال الفصحى يدل (الطعام) على كل ما يمكن أن يتغذى عليه الإنسان من عجائن، وصنوف الحلوى، وأنواع اللحوم والمأكولات.²⁹

- تغيير صيغ صرفية ومخالفة القياس؛ فتجمع أسماء لا علاقة لها بالعربية قياسا على ما تجمع عليه الألفاظ العربية، نحو:

طاكسي ← طواكس

طومبيل ← طومابيلات

موطو ← موطوات

وتارة يُجمع ما هو جمع أصلا، نحو:

نساء ← نساويين

رجال ← رجاجيل

وتارة أخرى تُجمع بعض الألفاظ على غير القياس، نحو:

سِنَّ ← سَتَيْن (أسنان)
أطرش ← طرشان (طُرْش)
أعى ← عميان (عُمِّي)

- تغيير حرف أو حرفين من حروف المفردة؛ مما يؤدي إلى تغير الدلالة، نحو تحول:

الصيف ← السيف
الضرب ← الدرب
الثمين ← السمين
الذيل ← الزيل
الروضة ← الرودة
الفتنة ← الفتنة

ومن هنا تظهر أهمية الأصوات اللغوية في تحديد دلالات الألفاظ العربية.³⁰

2- تأثير إسقاط الحركة الإعرابية:

يختلف تأثير الحركة الإعرابية على الكلمات؛ فلكل حركة تأثير خاص؛ فالفتحة تشير إلى أنّ الكلمة المنصوبة مفعول أو حال أو تمييز... أمّا الضمة فتوحي بأن الكلمة المرفوعة مبتدأ أو فاعل أو نائب فاعل؛ والضمة «علم الإسناد ودليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يسند إليها و يتحدث عنها.»³¹ في حين الكسرة تدل على أن ما بعدها اسما إمّا يكون مجرورا بحرف، أو بالإضافة أو أنه تابع لمجرور. ثم إنّ النّحو باعتباره آلة الفهم مثلما عدّ، ومن حُرّمه فقد حُرّم معرفة العلم، وقصُر طموحه على الوصول إلى رأس الكلام، كما عدّه بعضهم في الطعام؛ إذ نقل الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) قولهم: «النحو في الكلام كالمّلع في الطعام، إذ المعنى أن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص، كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية ما لم يَصْلَح بالمّلع...»³² وأضاف قائلا في كتابه (دلائل الإعجاز): «الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها وأن المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرف عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من مستقيم حتى يرجع إليه.»³³ فبدون نحوٍ والذي دعامته التي يستند عليها هي الإعراب؛ لا يمكن للمتكلم أن يسلم من الوقوع في الخطأ؛ وبالتالي الابتعاد عن الغايات المرجوة من الكلام، ولا تُفهم المعاني والدلالات.

خاتمة:

مما سبق يمكن أن نتبين أثر العامية على تدريس اللغة العربية بمختلف فروعها بصفة عامة، وتدريس النحو العربي بصفة خاصة؛ على اعتباره السبيل الموصل لامتلاك ناصيتها، واستعمالها على نحو سليم، كما نتبين أيضا الأهمية والعناية التي أولاهما نحائنا للحركة الإعرابية؛ لأسباب شتى، منها: أنها تلعب دورا كبيرا في تحديد وظائف الكلمات في السياق، فيها تتمايز المعاني المختلفة، ولما كانت الأسماء مختلفة المعاني باختلاف الموقع الإعرابي، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم تكن في صورها وأبنيتهما أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.

الهوامش:

- ¹ - ابن منظور، لسان العرب مادة (ل-ه-ج)
- ² - أمين علي السيد (الفصحى والعامي في المعجم الوسيط) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة:2005/2006، العدد:91، ص37.
- ³ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة(ع-م-م).
- ⁴ - ينظر: محمد الجوهري، لغة الحياة اليومية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة:2008، ص10.
- ⁵ - هشام النحاس، معجم فصاح العامية، ط1، بيروت:1988، مكتبة لبنان ناشرون، ص38.
- ⁶ - - ينظر: أحمد لعويجي(الأمثال العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى) عمل فرقة بحث(لغة الصحافة) تحت إشراف: أ/د/صالح بلعيد، ص214.
- ⁷ - عبد الهادي التازي، العامي والفصحى في المعجم الوسيط، ص94.
- ⁸ - ينظر: أحمد لعويجي(الأمثال العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى)، ص215.
- ⁹ - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: هيثم جمعة هلال، ط1، بيروت:2007، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ص595.
- ¹⁰ - محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصحى والعامية، ط1، بيروت:2003، دار النهضة العربية، ص67.
- ¹¹ - ينظر: سمير لعويسات (العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى) لغة الصحافة، عمل فرقة بحث(لغة الصحافة) تحت إشراف: أ/د/صالح بلعيد، تيزي وزو، منشورات دار الأمل، ص196.
- ¹² - ينظر: المرجع نفسه، ص196.
- ¹³ - محمود أبو زيد، اللغة في الثقافة والمجتمع، القاهرة:2007، دار غريب، ص251.
- ¹⁴ - ينظر: سمير لعويسات(العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى) ص196.
- ¹⁵ - صالح بلعيد، منافحات في اللغة العربية، تيزي وزو:2006، دار الأمل للطباعة والنشر، ص9.

- 16 - محمود إبراهيم كايد (العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية) المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) مارس: 2002 العدد: 1، مج 3، ص 17.
- 17 - مليكة النوي، التخطيط اللغوي، 2012، ج 2، ص 9.
- 18 - مها محمد خوري معاذ، الأنتربولوجيا اللغوية، جامعة الإسكندرية: 2009، دائرة المعرفة الجامعية، ص 209.
- 19 - ع/ صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو أنموذجا)، الجزائر: 2009، دار هومة، ص 41.
- 20 - المرجع نفسه، ص 41.
- 21 - المرجع نفسه، ص 42.
- 22 - ينظر: صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ص 49.
- 23 - المرجع نفسه، ص 49.
- 24 - ابن خلدون، المقدمة، ص 601.
- 25 - ينظر: سمير لعويصات (العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى)، ص 201.
- 26 - ينظر: المرجع نفسه، ص 199.
- 27 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مادة (ك-ر-م).
- 28 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ه-ر-س).
- 29 - ينظر: سمير لعويصات (العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى)، ص 200.
- 30 - ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ط 2، القاهرة: 1992، دار الكتاب الإسلامي، ص 50.
- 31 - المرجع نفسه، ص 50.
- 32 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد اسكندراني وم. مسعود، بيروت: 2005، دار الكتاب العربي، ص 61.
- 33 - الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: إلياس الأيوبي، بيروت: 2003، الدار النموذجية والمطبعة العصرية، ص 87.